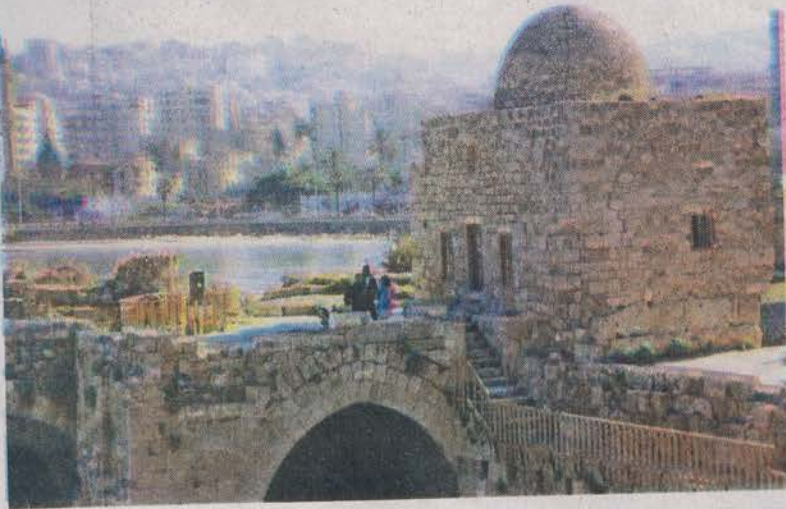


٤٣ قطعة أثرية عن صيدا خلال ٥ آلاف سنة



■ صيدا (لبنان) - أ ف ب - «كلما توغلت في عمق الأرض... تجد نفسك داخل الأزمنة القديمة». بهذه العبارة تختصر خبيرة الآثار كلود سرحان ضومط حصيلة ١٥ سنة من أعمال التنقيب التي قام بها فريق المتحف البريطاني المتخصص في مدينة صيدا الساحلية جنوب لبنان، والتي يجمع الباحثون على أنها بنيت قبل ٥٠٠٠ سنة. وتستعد ضومط، التي تعمل في صيدا منذ العام ١٩٩٨، لمعرض يفتتح غداً الثلاثاء، تعرض فيه ٤٣ قطعة أثرية تصفها بـ«الفريدة»، اكتشفها فريق المتحف البريطاني في الموقع الذي يعمل فيه. وتقول كلود إن هذه القطع الأثرية «تظهر طريقة حياة أسلافنا الذين عاشوا في القرون الماضية في مدينة صيدا».

وتوضح أن القطع الثلاث والأربعين المختارة من بين ١٤٠٠ قطعة أثرية اكتشفت خلال ١٥ سنة مضت في موقع مدرسة الفريز الفرنسية، الذي يعد من أهم المواقع في لبنان غنى في المكتشفات الأثرية.

وتروي تلك المكتشفات تسلسل الحقب التاريخية على مدى خمسة آلاف سنة.

وترى أن «أهمية الموقع كبيرة جداً، لأن الحقب التاريخية المكتشفة في صيدا تبدأ من آخر الألف الرابع قبل الميلاد، وست طبقات تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (...) بعدها ١٢٥ مقبرة من العصر الكنعاني، وست طبقات للعصر الكنعاني، ثم الحقب الفينيقية (الألف الأول قبل الميلاد)، فالحقب الفارسية والحقب الرومانية، فالقرون الوسطى والحقب الصليبية، والعهد العثماني».

وتضيف: «عثرنا على عدة قطع من الفخاريات والتماثيل والبرونزيات والعملة، ولكن أهم شيء في كل ذلك، هو الأدلة التي تظهر عاماً بعد آخر على أن هناك تسلسلاً تاريخياً في الطبقات المكتشفة، وهذا ما سيمكننا مستقبلاً من كتابة تاريخ مدينة صيدا بالأدلة والبراهين الحسية».

وتلفت إلى أنه عثر على ١٠٨ مدافن فيها هياكل عظمية، إضافة إلى الطعام

والأدوات التي كانت توضع جانب الموتى في المقابر.

وتقول: «المقابر التي عثرنا عليها ليست لفقراء، بل لأغنياء ومن طبقات رفيعة، دل على ذلك العثور على إشارات تدل على رتب عسكرية ومنها مع المحارب الكنعاني الذي اكتشف في صيدا أخيراً، إضافة إلى الرماح والفؤوس الصغيرة التي اقتناها هؤلاء للزينة وليس للقتال في الحروب».

وتضيف: «عثر فريقنا على كميات كبيرة من القمح المحروق، أثبتت الدراسات أنه يعود إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، واحترق قسم منه بفعل النيران التي اشتعلت في المدينة في ذلك الوقت. لدينا أكثر من مليون قطعة فخارية سنعمل على تنظيفها وجمعها». ومن هذه القطع نواويس وهياكل عظمية ومقابر وخواتم ذهبية ومعدات حربية قديمة وخناجر مزخرفة وحبوب وعملات.

وتعلق كلود بالقول: «بعد ١٥ سنة من أعمال التنقيب، أصبح لدينا اليوم كنز أثري لا مثيل له. هذا الكنز دفعنا إلى إقامة متحف خاص بالمكتشفات الأثرية في مدينة صيدا،

ووضع الحجر الأساس له قبل شهرين، لكننا ما زلنا نحتاج إلى سنوات إضافية كي نستطيع الوصول إلى عمق الحضارات التي عبرت المدينة».

وتتوقع خبيرة الآثار أن يكون متحف صيدا فريداً من نوعه في الشرق الأوسط وفي الدول العربية، لأنه سيكون داخل الموقع الأثري، وسيضم ١٤٠٠ قطعة أثرية مكتشفة من موقع الفريز، وسيتيح للزوار رؤية القطع والمكان الذي اكتشفت فيه، وهناك أفلام تبين أعمال التنقيب واكتشاف القطع الأثرية الموجودة في المتحف.

وكانت الدولة اللبنانية استلمت العقار الأثري عام ١٩٦٠، بعدما عثر فيه على عمود تاريخي يعود إلى الحقب الفارسية، واكتشفت لاحقاً طبقات حقبية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد (العهد البرونزي القديم)، وثمانية طبقات لحقب الألف الثاني قبل الميلاد (العهد البرونزي الوسطى - الكنعاني)، وثلاث طبقات لحقب الألف الأول قبل الميلاد (العهد الحديدي أي الفينيقي وأخره الفارسي)، ما يعني وفق خبراء الآثار التسلسل التاريخي من دون انقطاع.